ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (4)section(1): 200-228
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.4.1.9

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

General rules for Peace in the Sunnah: A Collection and Study

Dr. Ismael Mohammed Jalal♦

Dr. Fadhil Mahmood Qadir

College of Islamic Sciences _ Sulaimani University– Iraq.

KEY WORDS:

rules, peace, civil, Sunnah, dialogue .

ARTICLE HISTORY:
Received: 20 / 12 /2021
Accepted: 9 /1 / 2022
Available online: 15 /4 /2022

ABSTRACT

The idea of the research revolves around some of the rules related to civil peace in the purified Sunnah of the Prophet, including the rule that peace is the origin in relations and war is an exception, an authentic and deep rule applied in all areas of the biography of the Prophet, peace be upon him, so that all components of society can live in peace, security and stability. Continuous constructive dialogue and stable peace are the cornerstones in the upbringing of a people and a calm society that is governed by kindness and peace. So quarrels, hatred and fighting are absent from it. By presenting the side of the spirit of peace over the side of the flames of war and devastation, and our Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, emphasized it with his words, deeds and daily practices.

And that the principle of justice and equality is one of the basic principles that our Prophet, peace and blessings be upon him, brought to achieve and to achieve peace and security between individuals, families and society. That pushes society to anarchy and terrorism, and one of the biggest reasons for raising security and safety among people is injustice in all its forms and types.

Including that the rule of good neighborliness is one of the basic rules for the establishment of a peaceful society, and for the establishment of wonderful and refined civilized values. The Prophet applied this principle in Medina and elsewhere, and the rule of moderation and moderation paves the way for peaceful civil coexistence in society through tolerance and positive interaction among all human beings.

♦ *Corresponding author: E-mail***:** ismail.jalal@univsul.edu.iq

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (4)section(1): 200-228
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.4.1.9

القواعد العامة للسّلم في السنة النبوية–جمع و دراسة–

أ.م.د إسماعيل محمد جلال
أ.م.د فاضل محمود قادر
كلية العلوم الاسلامية _ جامعة السليمانية _ العراق.

الخلاصة: تدور فكرة البحث حول بعض القواعد المتعلقة بالسلم المدني في السنة النبوية المطهرة، منها قاعدة إنّ السلام هو الأصل في العلاقات والحرب استثناء، قاعدة أصيلة وعميقة ومطبقة في جميع مجالات سيرة الرسول ﷺ ليعيش جميع مكونات المجتمع بسلام وأمان واستقرار. وأنّ الحوار البناء المستمر والسلم الثابت هو الحجر الأساسي في تنشئة قوم و مجتمع هادىء يسوسه الرفق والأنس، ويغيب عنه التشاجر والتباغض والتقاتل فالحوار الذي أجراه الرسول ﷺ في الحديبية خير شاهد لمكانته في إقامة السلم، وأنّ قاعدة تقديم الصلح على الحرب قاعدة ذهبية مفيدة ذات مزايا كثيرة، تنبع منها تقديم جانب روح السلام على جانب لهيب الحرب والخراب وأكد عليها نبيّنا محمد ﷺ بأقواله وأفعاله وممارساته اليومية.

وأنّ مبدأ العدل والمساواة من المبادئ الأساسية التي جاء به نبيّنا ﷺ لتحقيق السلم والأمن بين الأفراد والأسر والمجتمع فهو ضروري لإقامة الحق ونشر الأمن وإشاعة الطمأنينة وتوطيد العلاقات بين كافة أفراد ومكونات المجتمع، و من أكبر العوامل التي تحدث في حياة الناس خللاً ودغلاً واضطراباً ومن أكبر الدوافع التي تدفع المجتمع الى الفوضوية والإرهاب ومن أكبر أسباب رفع الأمن والأمان بين الناس هو الظلم بكافة أنواعه وأشكاله.

ومنها إنّ قاعدة حسن الجوار من القواعد الاساسية لقيام مجتمع مسالم، ولتأسيس قيم حضارية رائعة و رائقة وطبق النبيّ هذا المبدأ في المدينة المنورة وغيرها، و قاعدة الوسطية والإعتدال تمهد للتعايش السلمي المدني في المجتمع بالتسامح والتفاعل الإيجابي بين أبناء البشر جميعا.

الكلمات الدالة: القواعد، السلم، المدني، السنة النبوية، الحوار.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيّ الرحمة المهداة وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون الّا من أتى الله بقلب سليم.

إن مبدأ السلام في السنة النبوية أصيل ومتجذر، تتصل اتصالاً وثيقاً بنظرتها للكون، والحياة، والانسان، هذا المبدأ مطبق ومؤكد لما جاء في القرآن الكريم، لأنّ من تتبع آيات القرآن، وجد ان لفظ (السلم) وما اشتق منه، ورد فيما يزيد على ١٣٣ آية[١]، بينما لم يرد لفظ (الحرب) في القرآن كلّه الاّ في ست آيات فقط[٢].

جاء نبيّ السلام والرحمة مؤكداً معاني السلام، وعمل على استقراره، وأرسى قواعده، ودعا الناس للعمل بها، فقد قرر النبيّ ﷺ مثلاً مبدأ الإخاء بين الناس، ودعا الى القضاء على روح التعصب، وأشار بفضل السلام وأمر بإفشائه، وطبع النفوس بروح التسامح الكريم والعفو والصفح الجميل، وأمر بالوفاء، وحرّم الغدر والعدوان، وطالب باحترام العهود والمواثيق وحسن الجوار، والعدل والرحمة واحترام الحقوق، وقبول الحوار والصلح.

فإذا نظرنا الى الكتب والابحاث والدراسات حول السلم في السنة النبوية والذي دام ثلاث وعشرين سنة، قليلة مقارنة بالدراسات حول الحرب والغزوات التي دامت بضعة أيام .

أهمية البحث: تظهر أهمية البحث من خلال نظرة سريعة حول العالم كيف ساد الرعب والخوف والحروب خاصة في منطقة شرق الأوسط لذا من الواجب نشر ثقافة السلام والتعايش وتطبيق قواعده ليعم الأمن والسلام والوئام بين الجميع، وغلق باب الفتن والشرور.

مشكلة البحث: تدور مشكلة فكرة البحث على توضيح الأثر الفعال للقواعد العامة للسلم في السنة النبوية بين مكونات المجتمع وذلك بتبيان بعض القواعد المتعلقة بالسلم المدني كالحوار البناء والصلح والعدل والابتعاد عن الظلم، وحسن الجوار والوسطية، واتيان نصوص مستفيضة لتأصيلها بالسنة النبوية قولا وفعلا وتطبيقا لبناء مجتمع مسالم آمن وعقد تعايش سلمي بين مكونات الشعب المختلفة دينا وثقافة وحضارة وفكرا، وتحقيق سلام داخلي وخارجي وعالمي.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق: تبيان بعض القواعد العامة للسلم في السنة النبوية، وتأصيل تلك القواعد بالأحاديث القولية والفعلية والتطبيقية في سيرة النبيّ المطهرة.

منهج البحث: ينتهج البحث المنهجين الآتيين:المنهج الاستقرائي: ويتوسل البحث بهذا المنهج إلى تتبع أقوال وأفعال الرسول ﷺ لتأصيل قواعد السلم, والمنهج التحليلي الوصفي:

---

[١]- المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٣٥٥.

[٢]- المصدر نفسه، ص١٩٦.

ويتم استخدامه في تحليل نصوص نبوية وتوصيف أثر قواعد السلم على نشر ثقافة السلم المدني.

خطة البحث:

واقتضت طبيعة البحث ان يكون في سبعة مباحث يسبقها مقدمة ويتبعها خاتمة ونتائج وتوصيات كالآتي:

البحث الاول: قاعدة : إن الأصل في الاسلام هو السلام والحرب إستثناء.

المبحث الثاني: قاعدة: الحوار البناء هو الأصل في حلّ المشاكل وإقامة السلام.

المبحث الثالث: قاعدة: تقديم الصلح على الحرب حتى ولو كان الصلح فيه بعض الغُبن.

المبحث الرابع: قاعدة: مبدأ العدل والقسط والمساواة للجميع.

المبحث الخامس: قاعدة: الإبتعاد عن الظلم بكافة أنواعه وإعطاء كل ذي حق حقه، ضمانة للسلم الاجتماعي.

المبحث السادس: قاعدة: مبدأ حسن الجوار أساس للسلم والسلام.

المبحث السابع: قاعدة : مبدأ إلتزام الوسطية والإعتدال، والإبتعاد عن الإفراط والتفريط.

المبحث الأول

قاعدة: " إنّ الأصل في الاسلام هو السلام والحرب استثناء"

إنّ الإسلام في حقيقة أمره هو دعوة إلى السلام، وإن من أسماء الله الحسنى "السلام" والقرآن الكريم يؤكد هذا المفهوم[١]: □□□□□□□□□□□ □□□ [٢] والسلام عبادة؛ كما ان السلام تحية المؤمنين في الآخرة فهو تحيتهم في الدنيا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. و(إفشاء السلام) من أفضل خصال السنة المطهرة وسبب لنشر المحبة والمودة بين الناس. وقد جاء في جملة أحاديث: ((أفشو السلام)) ، منها عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)). [٣]

١- ينظر: أساليب القرآن الكريم في الحث على السلم ونبذ العنف، د. عمار سعدالله رضا النعيمي، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد(٣٦)، سنة (٢٠١٧)، ص١٤٧.

٢- سورة يونس: ٢٥.

٣- أخرجه مسلم في كتاب الايمان، باب انه لايدخل الجنة الا المؤمنون، وإفشاء السلام سبب لحصولها رقم الحديث(٥٤)، وأحمد في المسند رقم (٨٨٤١)، ج٢/٣٩١، والترمذي في الاستئذان والآداب (٢٦٨٨)، ج٥/٥٠، وابن ماجه في المقدمة رقم(٦٨)، ج١/٢٦.

والمسلم إذا جلس في صلاته للتشهُّد: يُلقي السلام على نبيه محمد، وعلى نفسه وأمته: ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين))[١]، ثم يخرج من الصلاة: بإلقاء تحية السلام عن يمينه وعن يساره، إيذاناً بأنه كان في الصلاة في حالة سلام، فإذا انصرف في الصلاة استقبل الناس والحياة من حوله بالسلام، فهو في عبادته سلام و في معاملته[٢].

لان السلم أساس الحياة وان الحرب هي الدمار والخراب لا يلجأ إليها إلاّ في حالة الضرورة فهي ليست محبوبة من حيث المبدأ بل هي مكروهة في نفوس المؤمنين.

بدليل ما ورد في إحدى خطب النبي ﷺ ((يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا...))[٣].

وجه الدلالة:

نهى الرسول عن تمني ملاقاة العدو، لذا فإن من جعل على المسلمين أن يبدؤوا الكفار بالقتال فقد ارتقى فوق التمنى درجة أو درجات، وقد نهى النبي ﷺ عن التمني فكيف بما هو فوقه.

وبدليل رسائل النبي ﷺ إلى حكام العالم القديم وملوكه بالدخول في الاسلام فلو كان الأصل الحرب لما أرسل إليهم تلك الرسائل وإنما بعث إليهم جيوشاً للمحاربة[٤].

نفهم أن الأصل في العلاقات الاجتماعية والدولية هو السلم والسلام، والأمن والأمان والحفاظ عليها، وأما العكس فهو الاستثناء وهو يفيده بقدره وما يمكن أن يحصل بالحوار والدعوة والتفاهم هو الاساس واللجوء إلى العنف والحرب هو الاستثناء.

لقد أحصى كاتبو سيرة النبي ﷺ أكثر من ثمانين غزوة (معركة) في عهده[٥] مما خلق انطباعاً بأن النبي ﷺ في الثلاث وعشرين سنة من مسيرته النبوية، شنّ ما يقارب أربع معارك في السنة الواحدة. لكن لا أساس لهذا من الصحة. ففي الواقع لم يشارك النبي في كامل حياته

١- متفق عليه: رواه البخاري في الآذان (٨٣١)، ومسلم في كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة رقم الحديث(٤٠٢)، كما رواه أحمد في المسند (٣٦٢٢)، وأبو داود (٩٦٨)، والترمذي (٢٨٩)، كلاهما في الصلاة، والنسائي في الافتتاح (١١٧٠)، وابن ماجة في اقامة الصلاة والسنة فيها (٨٩٩)، عن ابن مسعود.

٢- فقه الجهاد، د.القرضاوي: ج١/٤٣٥.

٣- أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لاتتمنوا لقاء العدو، رقم الحديث(٣٠٢٦).

٤- أخرجه مسلم(صحيح مسلم بشرح النووي)، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي إلى ملوك الكفار يدعوهم الى الله عز وجل، رقم الحديث(١٧٧٤)،وباب كتاب النبي الى هرقل،رقم الحديث،(١٧٧٣).

٥- تأريخ الامم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت-٣١٠هـ)، والأطلس لسيرة الرسول، سامي بن عبدالله بن أحمد المغوث (الرياض – المملكة العربية السعودية: العبيكان، ٢٠١٢، ط٧، ص١٩٦ وما بعدها.

النبوية الاّ في بضعة معارك دفاعية فقط. وكل الحوادث الأخرى الموصوفة كغزوات كانت في حقيقة الأمر أمثلة على تجنب الحرب وليست حالات ضلوع فيها.

ففي كتب السيرة، على سبيل المثال: تدعى موقعة الأحزاب غزوة (معركة)، في حين أن الحقيقة هي أن قبائل عربية مسلمة بلغ تعدادها (اثنا عشر) ألف محارب بلغت تخوم المدينة بقصد شنّ حرب عليها، لكن النبي ﷺ وأصحابه حفروا خندقاً عميقاً فصل بينهم وبين المهاجمين، فحالوا بنجاح دون وقوع معركة[١]. وجرى الامر نفسه في كل الحالات الأخرى التي دُعيت غزوات. وقد حاول خصوم النبي مراراً توريطه في حرب، لكنه في كل هذه المناسبات كان يتمكّن من اللجوء إلى مثل هذه الاستراتيجية لتفادي الحرب، وبالتالي نزع فتيل وضع متفجّر.

المبحث الثاني

قاعدة: " الحوار البنّاء هو الأصل في حل المشاكل وإقامة السلام".

رغم ان كلمة الحوار لم ترد مصدراً في الحديث النبوي وإنما وردت مشتقات لها، فإن اللغة في الحديث النبوي لغة حوار، حيث أن أغلب الأحاديث النبوية عبارة عن أجوبة وأسئلة خاطب فيها النبي ﷺ وأجابوه فيها، كما نجد لفظ القول كقال ويقول وقل متردد بكثرة في الأحاديث النبوية إضافة الى أن لفظ أو مصطلح "الحديث" يعلم بوجود حوار يقتضي أطراف له مخاطِب ومخاطب ان النبي ﷺ يحاور قومه منذ مبدأ دعوته الى الله وجعل من الحوار أساسا لنشر دعوته، وجدناه يحاور قومه صغيرهم والكبير، نساءهم والرجال، فقراءهم والأغنياء، يحاورهم بصبر وجلد وأناة، لا يملّ الدعوة وتكرارها صباح ومساء، وقد أوردت من ذلك حوارات متنوعة من صحاح الحديث والأخبار وفي سيرته العطرة.

والنبي ﷺ حاور عشيرته الأقربين منذراً ومبشراً، وحاور العرب من لقي منهم وحين هاجر وأنشأ الدولة المسلمة أصل الحوار نهجاً للشورى والتعلم الدائم، وحاور اليهود والنصار، وأرسل رسله برسائل إلى ملوك زمانه وأمرائه فاتحاً باب التحاور والدعوة شرقاً وغرباً، وذلك كل بهدف الدعوة إلى الله الواحد الأحد.

---

[١]– السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون: ق٢/ج٣/٢١٦، والاطلس التأريخي لسيرة الرسول، سامي بن عبدالله بن أحمد المغوث، ص٢٦٨، و تأصيل اللاعنف في القرآن الكريم ونماذج من تطبيقات الرسولﷺ،بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاسلامية–جامعة بغداد، العدد(٤٤) الجزء الثاني، ٢٠١٥م، ص٤٩٩.

وقد سجلت كتب السيرة والسنة كثيراً من حوار دعوته ﷺ للناس وتعليمه ووعظه وتنظيمه للمجتمع المسلم... كل ذلك بالقول اللين الحسن والرغبة الصادقة في نفع الناس في دينهم ودنياهم، فالحوار عنده ﷺ منهج تربويّ دعويّ للدعوة والهداية والبناء الصالح كله، دنياه وأخراه[١].

ولا أدل على ذلك من كثرة الأحاديث الحوارية في سيرة النبي ﷺ وسنته الشريفة، وحين ننظر المائة حديث الاولى من صحيح البخاري نجد فيها حوالي (٣٥) خمسة وثلاثين حواراً متنوعاً وعلاقة المسلمين بغيرهم في مكة خلال (١٣) سنة قامت كلها على الحوار.

من حوارات النبي ﷺ في مكة:

حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة:

قال ابن إسحاق: "وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرظي، قال: حُدثتُ أن عُتبة بن ربيعة، وكان سيدًا، قال يومًا وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورًا لعله يقبلُ بعضَها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزةُ، ورأوْا أصحابَ رسول الله ﷺ يزيدون ويكثُرون؛ فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمْه؛ فقام إليه عُتبة حتى جلس إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقال: يابن أخي، إنك منا حيث قد علمتَ من السِّطَة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك أتيت قومَك بأمر عظيم فرَّقت به جماعتهم وسفهتَ به أحلامَهم وعِبتَ به آلهتهم ودينهم وكفَّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

قال: فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "قُلْ يا أبا الوليد، أسمع"، قال: يابنَ أخي، إن كنتَ إنما تريد بما جئتَ به من هذا الأمر مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت تريد به شرفًا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد به مُلكًا ملكناك علينا: وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيًّا تراه لا تستطيع ردّه عن نفسِك، طلبنا لك الطبَّ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئَك منه، فإنه ربما غلب التابعُ على الرجل حتى يُدَاوَى منه... حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم–يستمع منه، قال: "أقد فرغت يا أبا الوليد؟" قال: نعم قال: "فاسمع مني"؛ قال: أفعل. فقال:

 ﴿ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ﴾ [٢] ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه

---

[١]– ينظر: الحوار في السيرة النبوية، د.السيد على خضر، رابطة العلم الاسلامي،المركز العالمي للتعريف بالرسول ونصرته ،ص٦١.

[٢]– سورة فصلت: الآيات(١–٥).

عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلفَ ظهره معتمدًا عليهما يسمع منه؛ ثمِ انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعتَ، فأنت وذاك"[١].

ففي هذا الحوار بعض الدلالات[٢] منها:

١- حيرة قريش في أمر النبي ﷺ وعجزها عن مواجهة بالحجة.

٢- بدء الوليد حواره بالحسنى كذلك رغم شركة لأنه إنما جاء عارضاً ما عنده راغباً في إقناع النبي ﷺ به.

٣- استفهام النبي ﷺ له عن انتهائه من الكلام بقوله: "أقد فرغت يا أبا الوليد؟" وهذه من نوادر آداب الحوار التي يعز وجودها في عالم التحاور، إذ غالباً ما يكتفي المتحاورون في مثل ذلك بقرائن سياق الحال الدالة على أن المحاور أنهى حديثه وينتظر الرد.

٤- أنهى النبي ﷺ حواره بكلام رقيق بلا جدال أو تعنيف، بل بكلام فيه الإرشاد والتخيير لمن عنده عقل: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك.

٥- لم يستطع عتبة أن يخفي بعضاً مما أثاره القرآن فيه ببلاغته وحكمته وإعجازه.. وبدا ذلك على وجهه حتى قال أصحابه حين رأوه عائداً إليهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به!!.

ومن حواره في مكة: مع أبي طالب[٣]، دعوة قريش علانية، حوار الملأ من قريش مع النبي ﷺ ، حوار لأبيّ بن خلف[٤] مع النبي ﷺ، حوار النبي ﷺ مع أبي طالب ساعة موته[٥]، حوار دعوة جماعة من أهل المدينة[٦]، حوارات إسلام بعض الصحابة منهم: أبي ذر، وعمرو بن عبسة، ضماد الأزدي وغيرهم، حوار بيعة العقبة[٧].

١- السيرة النبوية لابن هشام، ١٩١/١-١٩٣.

٢- الحوار في السيرة النبوية: ص٦٥.

٣- السيرة النبوية لابن هشام: ١٦٨/١.

٤- المصدر نفسه: ١٧٦/١-١٧٧، ٢٤٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٧٦١/٣.

٥- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب اذا قال المشرك عند الموت لا إله الا الله (١٣٦٠)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، الدليل على صحة اسلام من حضره الموت .....والدليل على من مات على الشرك.....رقم الحديث (٣٩).

٦- تأريخ الطبري: ٣٥٢/٢-٣٥٣.

٧- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب اسلام أبي ذرالغفاري-رضي الله عنه وباب قصة زمزم، رقم الحديث (٣٥٢٢) ، وتأريخ الطبري: ٣٦٢/٢-٣٦٣.

الحوار النبوي مع المسلمين في المدينة:

وقد تعددت حوارات النبي ﷺ مع المسلمين وتنوعت بقدر تعدد الموضوعات التي دارت حولها وتنوعها بحيث شملت كل أمور الدعوة والحياة المسلمة في المدينة منها:

حوار جبريل مع النبي ﷺ [١]، حوار وفد عبد القيس[٢]، حوار أعرابي يريد أن يتعلم[٣]، حوار حوار موعظة النساء[٤]، الشورى في غزوة بدر والأحزاب[٥]،حوار العفو عن حاطب بن أبي بلتعة[٦]، حوار النبي ﷺ مع وحشي قاتل حمزة[٧].

حوار النبي ﷺ مع رجل خارجي:

عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: بينما النبي ﷺ يقسم جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: ((اعدل يا رسول الله))! فقال: ((ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟)). قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: ((دعني أضرب عنقه))، قال: ((دعه...) الحديث[٨].

وفي رواية أخرى عند أحمد والطبراني: فقال لأصحابه: ((ألا تضرب عنقه؟)) فقال: ((لا أريد أن يسمع المشركون أني أقتل أصحابي))[٩]. ولم يسمح النبي ﷺ بقتله حتى لا يكون هذا سبب فهم الناس أنه ﷺ يقتل أصحابه فينفروا عن الاسلام[١٠].

وجه الدلالة في الحديث: كان النبي ﷺ يمنع كل سبب يوجب التنفير عن الاسلام وهو ما يعرف اليوم "مراعاة الرأي العام" واعتباره في تنفيذ الاحكام بحق المخالفين تحقيقاً للمصلحة ودفعاً

١- صحيح مسلم في كتاب الإيمان، كتاب الإيمان، باب بيان الايمان والاسلام والاحسان رقم الحديث(٩٣).

٢- صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب أداء الخمس (٥٣).

٣- صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان الصلوات رقم الحديث (٨و٩).

٤- صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم (٣٠٤) ومسلم، كتاب الايمان، باب نقصان الايمان (٢٤١).

٥- تأريخ الطبري: ٢/٢٣٤-٤٣٥، ٥٦٥.

٦- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن ابي بلتعة..... (٤٢٧٤)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رقم الحديث(٢٤٩٤).

٧- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه (٤٠٧٢).

٨- أخرجه البخاري باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه رقم الحديث(٦٩٣٣).

٩- فتح الباري: ١٢/٢٩٠.

١٠- مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة و سيرة الصالحين: د. فضل الهي، إدارة ترجمان الاسلام،ط١، ١٩٩٦م: ص٩٣.

للمفسدة، وقطع الطريق المفضي إلى إثارة الشبهات على الاسلام. إن الحوار مع الخوارج وإصدار الحكم عليهم منوط للحاكم ولاجتهاده ولا يترك لآحاد الناس[١].

الحوار النبوي مع غير المسلمين في المدينة:

أ- حوار النبي ﷺ مع المنافقين في المدينة[٢].

ب- الحوار النبي مع المشركين واليهود والنصارى حواره ﷺ مع المشركين كما جرى في صلح الحديبية –نذكره لاحقاً– وأجرى حواراً مع أسير مشرك أيضاً: وهذا أسير مشرك تأتي به خيل المسلمين، وكان ذا مكانة في قومه، فكيف عامله النبي ﷺ ؟.

جاء في الحديث عن أبي هريرة قال: "بعث النبي ﷺ خيلاً قِبَلَ نَجدٍ فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سوارى المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم قال: له ماذا عندك يا ثمامة؟ قال: ما قلت لك إن تُنْعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لك فقال أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي والله ما كان من دين ابغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال: لا، والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ"[٣].

كان شغل النبي ﷺ الشاغل أن يسلم الناس لربّ العالمين، هكذا جاء برسالة الرحمة لإنقاذهم من النار، ولذا تلطف ﷺ في معاملة الأسير المشرك، وخاطبه خطاباً رقيقاً، ولم يلمه أو يعنفه.. بل أطلق سراحه بعد أن رأى الرجل في المسجد النبوي من الخير ما رأى، من الصلاة والذكر والدعاء والوعظ والتحابّ والتراحم بين المسلمين، فما لبث أن دخل الاسلام قلبه، وقال لرسول الله ﷺ ما قال من جميل القول، وفعل ما فعل مع أعداء رسول الله ﷺ من أهل مكة[٤].

١- فقه الحوار مع المخالف: ص١١٥.

٢- تأريخ الطبري: ٣/١١٠.

٣- أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة (٤٣٧٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير،باب ربط الاسير الاسير وحبسه وجواز المن عليه ر(١٧٦٤) ويقال صبأت وصبوت وصبأ: خرج من دينه، وكان أهل مكة يطلقون اللفظ في أول الإسلام على من يسلم.

٤- الحوار في السيرة النبوية، ص١٠٦.

الحوار المباشر مع اليهود:

قد امتد الحوار بين النبي ﷺ واليهود الى مجالات عديدة منها الدعوة والعقيدة والتشريع والمعاملات الاقتصادية والاجتماعية. لا يكاد تجد في سيرة النبي ﷺ أن هناك موقفاً واحداً تعاطف فيه اليهود مع المسلمين أو أبدوا روحاً أخوية تجاه أناس مؤمنين بالله الواحد الأحد، رغم هذا تجد وجود كثير من المواقف الإيجابية والمتسامحة من طرف النبي ﷺ، وعاملهم بالحسنى والحوار ودعاهم الى الإسلام صراحة حتى كامنهم الغدر والخيانة فعاقبهم النبيّ ﷺ عدة مرات، وفي كتب السنة والسيرة حوارات كثيرة للنبيّ مع اليهود نذكر منها:

حوار عبدالله بن سلام مع النبي ﷺ :

كان عبدالله بن سلام عالم اليهود وحبرهم المقدم في المدينة وحين وصلت الأنباء إلى المدينة بدخول النبي ﷺ إلى قباء كان عبدالله يعمل في نخل له، فلما سمع بذلك ترك نخله وأسرع إلى النبي ﷺ.

ولنسمع منه الحديث، قال: "لَمّا قَدِمَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم، يَعْنِي المَدِينَةَ، انْجَفَلَ النّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ فجِئْتُ فِي النّاسِ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمّا اسْتَثْبَتُ وَجْهَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم عَرَفْتُ أَنّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَابٍ، وَكَانَ أَوّلَ شَيْءٍ تَكَلّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: "يَا أَيُهَا النّاسُ أَفْشُو السّلاَمَ وَأَطْعِمُوا الطّعَامَ وَصَلّوا وَالنّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الجَنّةِ بِسَلاَمٍ"[1].

وقد كانت للنبي ﷺ علامات معروفة عند أهل الكتاب، تحقق عبدالله من بعضها، ثم أنه أراد أن يتحقق من علم النبي ﷺ ليزداد إيماناً، فسأله أسئلة لا يعلم الجواب عنها إلاّ نبيّ .

وفي صحيح البخاري عن أنس أن عبدالله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمة الى المدينة فقال: إني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمهنّ إلاّ نبيّ:

- ما أوّل أشراط الساعة؟.
- وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟.
- وما بال الولد يّنْزِع إلى أبيه أو إلى أمه؟.

قَالَ ﷺ: أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا، قَالَ: ابْنُ سَلَامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ!! قَالَ: أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتْ الْوَلَدَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ رَجُلٍ

---

[1]- أخرجه الترمذي (٢٤٨٥) وابن ماجه (١٣٣٤) وأحمد (٢٣٨٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٨٦٥).

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: مِثْلَ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ قَالَ هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ"[١].

لقد كشف هذا الحوار عن أمور كثيرة، منها أن أصل الدين واحد عن الله سبحانه وتعالى هو الاسلام، وأن اليهود رغم تحريفهم التوراة بقي لهم بعض العلم دون تحريف ويخفونه عن كثير من الناس، وأن رأسهم وسيدهم بالمدينة كان يعلم حقيقة أمرهم وما هم فيه من ضلال وبهتان، وأن الرجل لما أراد الله به الخير أسلم وترك يهوديته المحرفة، وأن لليهود عقلية خاصة ينبغي على المسلمين دراستها جيداً للتعامل معهم بما يستحقون[٢]..

وهناك حوارات أخرى معهم منها؛ حوار اليهود مع النبيّ ﷺ للتأكد من نبوته، وسؤالهم عن الروح، وحواره ﷺ معهم حول حد الزاني في التوراة، ومع حبر اليهوديّ، ومع يهود خيبر[٣].

الحوار المباشر مع النصارى:

لم يكن بالمدينة عدد كبير من النصارى، بل لم تذكر المصادر التأريخية أو الحدثية –فيما أعلم أن النبي ﷺ والمسلمين تعاملوا مباشرة مع أحد من النصارى من أهل المدينة، ولكن التعامل معهم كان على مستوى المراسلات كما في رسائله ﷺ إلى هرقل والمقوقس والنجاشي وبعض أمراء العرب المتنصرين التابعين للروم أو مقابلة مع بعضهم عمن يعيشون خارج المدينة. وفي السيرة والسنة النبوية ثلاث لقاءات مباشرة بين الإسلام والنصرانية:

* الحوار عند النجاشي، حوار إسلام عديّ بن حاتم، الحوار مع وفد نصارى نجران: لعل أظهر محاولات الاتصال المباشر بين النبي ﷺ والنصارى كانت في السنة التاسعة للهجرة حين أرسل إلى نصارى اليمن يدعوهم، فأرسلوا وفداً منهم الى المدينة للأطلاع على الأمور، وهو مشهور في كتب السيرة والتأريخ بوفد نصارى نجران وقد ذكر المفسرون أن الآيات من أول سورة آل عمران إلى ثلاث وثمانين منها نزلت في مناسبة مجيء وفد نصارى نجران إلى النبي ﷺ [٤].

وفي الجزء المذكور من السورة آيات كثيرة في محاجة أهل الكتاب، حيث فتح باب الحوار معهم في المدينة كما ذكرنا من قبل، وحين وصل الحوار إلى طريق مسدود بشأن إسلامهم، وأبوا إلاّ البقاء على دينهم، أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالمباهلة، قال سبحانه وتعالى :

١- أخرجه البخاري، كتاب مناقب الانصار، باب-٥١ (٣٩٣٨).

٢- الحوار في السيرة النبوية: ص١١٠.

٣- ينظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر (٧١٦) و (٤٤٤) وصحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إذا غدر المشركون (٣١٦٩).

٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/٤٨٠.

□ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى □[1].

وجاء في صحيح البخاري: عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ:((جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لَا تَفْعَلْ فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ: لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ))[2].

قال ابن حجر: "وفيها – أي فوائد قصة وفد نجران– جواز مجادلة أهل الكتاب وقد تجب إذا تعينت مصلحته وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة..."[3].

قال ابن هشام: "فلما كلَّمه الحَبْران، قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسْلِما" قالا: قد أسلمنا، قال: "إنكما لم تُسلما فأسْلِما"، قالا: بلَى، قد أسلمنا قبلك: قال: "كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدًا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير"، قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت عنهما رسول الله ﷺ فلم يجبهما. ما نزل فيهم من القرآن: فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كله، صدر سورة آل عمران، إلى بضع وثمانين آية"[4].

وقال الطبري في قوله تعالى: [إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ][5].

"فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبين الوفد من نصارى نجران، بالقضاء الفاصل والحكم العادل، أمرَه إن هم تولوا عما دعاهم إليه من الإقرار بوحدانية الله، وأنه لا ولد له ولا صاحبة، وأنّ عيسى عبدُه ورسوله، وأبوا إلا الجدلَ والخصومة أن يدعوَهم إلى الملاعنة. ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه

[1]– سورة آل عمران: ٥٩–٦١.

[2]– أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قصة اهل نجران (٤٣٨٠).

[3]– فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجرالعسقلاني، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط٢، ٦٩٧/٧.

[4]– السيرة النبوية لابن هشام: ٤١٦/١.

[5]– سورة آل عمران: ٦٢.

وسلم، انخزلوا فامتنعوا من الملاعنة، ودعوا إلى المصالحة"[١]. عند ذلك أقروا بالجزية للمسلمين فأحسن المسلمون إليهم وحفظوا لهم العهود التي أعطاهم النبيّ ﷺ حين وفدوا عليه بالمدينة[٢].

ويتضح من هذا اللقاء حرص النبي ﷺ على الأدب النبوي الجميل في المعاملة والحلم على المجادلين، وقد كانوا في مدينته وتحت سلطانه ولم يمسّهم بأذى، بل أكرمهم وفادتهم والتزم بأدب الجدال معهم بالحسنى كما أمره ربّه، ونتعلم من هذا الحوار أن على المحاور المسلم أن يبذل أقصى جهده مخلصاً لله تعالى، فإن لم يستجب الطرف الآخر فذلك قضاء الله وقدره.. وأن نتجاوب مع الطرف الآخر فيما يرجي نفعه، كإرسال النبي ﷺ أبا عبيدة معهم حكماً بينهم[٣].

المبحث الثالث

قاعدة: " تقديم الصلح على الحرب حتى ولو كان الصلح فيه بعض الغُبن ".

الاصلاح هو رسالة الانبياء جميعاً –عليهم السلام– لأن فيه خيراً كثيراً سواء كان بين الافراد أو الشعوب أو الدول، لأن الخطورة في الافساد وعدم الاصلاح.

وليس الصلح والإصلاح في السنة النبوية مجرد شعار، وإنما طبقه الرسول ﷺ في سيرته العطرة حيث حينما جاء للعمرة ومعه عدد كبير من صحبه الكرام منعهم قريش على الرغم من أن كل الدلائل كانت تشير إلى أن الهدف الأساس هو أداء العمرة، ولذلك أتوا محرمين، وساقوا الهدي حتى وصلوا الحديبية، حيث بركت ناقته القصواء.. ثم قال: "والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الاّ أعطيتهم إياها"[٤].

ثم حاول الرسول ﷺ دخول مكة، ولكن قريش منعته، فأرسل رسله تترى لبيان موقفه لهم، حيث أرسل خراش بن أميّة الخزاعي، فأرادت قريش قتله لولا أن منعهم الأحابيش ثم أرسل عثمان بن عفان فأن بلغهم رسالة النبي ﷺ بأن الهدف هو زيارة الكعبة وتعظيمها، غير أن قريشاً آخرته حتى ظنّ المسلمون أنها قتلته، فدعا الرسول إلى البيعة تحت الشجرة[٥] فبايعوه جميعاً على الموت سوى الجد ابن قيس (وكان منافقاً) ثم انتهى الأمر بالصلح الذي في ظاهر تنازل من طرف المسلمين لصالح المشركين، فمثلاً كتب علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– عقد الصلح، وسطر بأمر النبي وثيقة الصلح بـ: بسم الله الرحمن الرحيم، فاعترض ممثل قريش سهيل بن

١– جامع البيان عن تأويل أي القرآن لمحمد بن جرير الطبري: ٤٦٩/٥، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

٢– ينظر: أخبار الوفد في تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٨٠/٢.

٣– الحوار في السيرة النبوية، د.السيد علي خضر: ص١٢١.

٤– أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، رقم الحديث (٢٧٣١) .

٥– صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، رقم الحديث(١٧٨٣).

عمرو فقال:" اما الرحمن فوالله ما أدري ما هي، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلاّ باسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ : اكتب باسمك اللهم".

ثم اعترض سهيل على عبارة: " (وهذا ما قاضى محمد رسول الله) حيث قال سهيل:(والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ : والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب: محمد بن عبد الله) فاعتذر علي بن أبي طالب عن مسح كلمة (رسول الله) فأخذ الرسول ﷺ الكتاب، فمحاها بيده[١].

ثم اعترض سهيل: (على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به)حيث قال:(والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة)[٢] أي عصراً وقهراً[٣] أي فرض علينا ذلك بالقوة.

ثم اشترط شرطاً تعسفياً غير عادل وهو: (أنه لا يأتيك منا رجل –وإن كان على دينك– إلاّ رددته إلينا) في حين أن من عاد من المسلمين إلى قريش فإنها لا ترده[٤].

ومع ذلك قبل الرسول ﷺ هذه الإتفاقية مع تذمر المسلمين منها حيث ضاقوا ذرعاً ببنودها، وأسلوب الإملاء والصياغة، حتى قال عمر له: (ألست نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل، قال: بلى، قلت: فلم نعطى الدنية في ديننا إذاً؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري)[٥].

ومما زاد الطين بلة أنه أثناء الاتفاقية جاء أبو جندل بن سهيل وهو مرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إليّ، فقال النبي ﷺ :((إنا لم نقض الكتاب بعد، قال: فوالله إذاً لم أصالحك على شيءٍ أبداً))، ففي صحيح البخاري: ((وأبا سهيل أن يقاضي رسول الله ﷺ إلاّ على ذلك، فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه وأبى سهيلٌ إلا ذلك فكاتبه النبي ﷺ على ذلك فرد يومئذٍ أبا جندل إلى أبيه سهيل ولم يأته أحدٌ من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلماً...))[٦].

وقد غضب المسلمون نفسياً من ردّ المسلمين الفارين بدينهم حتى قالوا: يا رسول الله تكتب هذا؟ قال: (نعم، إنه من ذهب إليهم فأبعده الله، ومن جاء منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً)[٧].

١- المصدر نفسه.

٢- مصنف عبدالرزاق (٣٣٧/٥).

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، المباك بن محمد الجزري، ج٣/٩٠.

٤- صحيح البخاري ،كتاب المغازي، غزوة الحديبية، رقم الحديث(٤١٨٠-٤١٨١).

٥- صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية (١٧٨٥).

٦- صحيح البخاري، كتاب المغازي، غزوة الحديبية، رقم الحديث(٤١٨٠-٤١٨١).

٧- صحيح مسلم ((١٤١٢/٣).

هذا الصلح الذي أنجزه الرسول ﷺ بهذ الشروط وفي ظل حنق المسلمين وغضبهم إن دل على شيء فإنما يدل على مدى أهمية الصلح لدى الرسول ﷺ بل لدى الاسلام حيث نزلت الآيات من فوق سبع سموات سمته بالفتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا) حتى قال الرسول ﷺ: ((لقد أنزلت علي الليلة سورةٌ لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) ثم قرأ: ((إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً))[١].

وحقاً كان هذا الصلح فتحاً عظيماً للقلوب حيث دخل في الاسلام من بعد الصلح عام ست من الهجرة الى عام فتح مكة في ثمان آلاف مؤلفة، حيث جاء الرسول ﷺ في صلح حديبية ومعه حوالي ١٥٠٠ من أصحابه، في حين جاء في فتح مكة ومعه ثمانية آلاف.

وقد كان الرسول ﷺ من أشد المتمسكين بتنفيذ بنود العقود معه –كما سبق– والمحافظين عليه، حتى إن بعض شباب قريش الطائشين أرادوا أخذ معسكر المسلمين غرة، وكان عددهم ثمانين شاباً، لكنهم أسروا، فعفا عنهم الرسول ﷺ وأطلق سراحهم[٢]. مع أنه كان بالإمكان أن يجعل ذلك سبباً لنقض الاتفاقية، كما عفا عن سبعين أسيراً أسرهم المسلمون بعد الصلح، وعن أربعة حاولوا الإيقاع بالرسول، فأخذهم سلمة بن الأكوع[٣].

المصالحة ببعض ما فيه ضيمٌ على المسلمين:

ذهب الإمام ابن القيم الى أن مصالحة المشركين ببعض ما فيه ضيمٌ على المسلمين جائزة للمصلحة الراجحة، ودفع ما هو شرٌّ منه، ففيه دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما[٤]. وهذا ما ذكرناه استنباطاً من فقه صلح الحديبية وما فيه من فوائد فقهية[٥].

المبحث الرابع

قاعدة: "مبدأ العدل والقسط والمساواة للجميع".

لقد نظم الرسول ﷺ العلاقات بين مكونات المدينة عند قدومه إليها، في الدستور الذي كتبه كان هدفه توضيح إلتزامات جميع الأطراف الساكنة فيها، الحقوق التي لها فضلا عن الواجبات التي عليها وكانت غاية الرسول ﷺ تحقيق العدالة بين الجميع، وقد ضمن الدستور تحقيقها بين الناس

١- صحيح البخاري، كتاب المغازي، غزوة الحديبية، رقم الحديث(٤١٨٠-٤١٨١).

٢- صحيح مسلم، الجهاد (١٤٤٢/٣).

٣- ينظر: تفصيل بنود الصلح في صحيح مسلم (١٤٣٣/٣-١٤٤١) الحديث: (١٨٠٧)، والسيرة النبوية الصحيحة (٤٤٥/٢-٤٤٦).

٤- زاد المعاد (٣٠٦/٣).

٥- فقه الجهاد: الامام يوسف القرضاوي (مكتبة الوهبة – القاهرة) ط٣، ٨٢١/٢.

والمساواة بينهم، لأن الحاكم المسلم واجب عليه أن يقيم العدل بين الناس[١]، حيث نجد أن القرآن الكريم ذكر كلمة العدل والعدالة في أكثر من(٢٨) موضعا[٢].

إن مهمة الأمة المسلمة في الحياة تجسيد العدل ونشره وإبلاغه وحمايته في المجتمع، ومواجهة الظلم ومعالجة أسبابه ومحاصرة آثاره، وبيان مخاطره على الفرد والمجتمع، وقيم الدين إما شرعت في الأساس لإقامة الدنيا على منهاج العدل وقواعده، واستنقاذ الإنسان من النزوع إلى الظلم المورث للشقاوة في الدنيا والخسارة في الآخرة، والسير به إلى شاطئ الأمان، بحيث لايَظلم ولا يُظلم.

إن منهج الإسلام في المعاملة الإنسانية لايفرق بين الناس في الدين والعقيدة، لذلك أوجب إقامة العدل بين جميع الناس والمساواة بينهم، ومنع الظلم عامة وأمر بالإنصاف ولو مع العداوة واختلاف الدين[٣].

هذه القاعدة مأخوذة من جملة من الأحاديث النبوية الشريفة منه:

١- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ :((إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا))[٤].

٢- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((إنما الإمام جنةٌ يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، كان له بذلك أجرٌ، وإن يأمر بغيره كان عليه منه))[٥].

٣- عن النعمان بن بشير قال:((تصدق علي أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى يشهد رسول الله ﷺ : فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على صدقتي فقال له رسول الله ﷺ: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا، قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم فرجع أبي فرد تلك الصدقة))[٦].

٤- وأطلقت صحيفة أو وثيقة المدينة مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع الواحد((وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض))، بمعنى أن المؤمنين متساوون في حقوقهم وواجباتهم، لا تُفرق بينهم

١- ينظر: عدالة رسول الله بالمدينة المنورة، أ.م.د.أحمد هاشم محمد صالح السبعاوي، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد(٣٧)، السنة(٨)، ص١٨٣.

٢- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دارإحياء التراث العربي، ١٩٤٥م، ص٨٤.

٣- التعايش السلمي من خلال السنة النبوية(أهل الكتاب أنموذجا)، م. عبدالسلام كريم، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد(١١)، القسم(٣)، السنة(٢٠٢٠)، ص١٥٠.

٤- أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ١٢/١٧٨.

٥- أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب الإمام جنة (٢٢٤٧).

٦- أخرجه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

العناوين الجانبية كالانتماء الى قبيلة معينة معروفة بقوتها، أو امتلاك الأحوال، أو اللون، هذا أبيض وهذا أسود، أو حتى المكانة الاجتماعية، فلا فرق بين السيد والعبد، وكذلك لا فرق بين المرأة والرجل، إلاّ بما يحافظ على الاستقرار الاجتماعي))[١].

العدل والمساواة من المبادئ الأساسية التي جاء به نبيّناﷺ لتحقيق السلم والأمن بين الأفراد والأسر والمجتمع، فهو ضروري لإقامة الحق ونشر الأمن وإشاعة الطمأنينة وتوطيد العلاقات بين كافة أفراد المجتمع ومكونات الدولة على أساس التوازن والانسجام والإخاء والبعد عن الغلوّ والإفراط والتفريط، وبذلك يبقى المجتمع قوياً متماسكاً بعيداً عن الفساد والاضطرابات والفتن والتطرف والعنف والفوضى، لأن كل فرد من أفراد هذا المجتمع القائم على العدل والمساواة يحس بالأمن والأمان ويرى أن جميع حقوقه مكفولة ومضمونة وجميع الفرص مهيأة له دون تمييز.

أما إذا اختلّ ميزان العدل في المجتمع وشاع الظلم بين الناس و وقع التفاضل بين أفراده على أساس أجناسهم، أو أديانهم، أو طوائفهم، أو ألسنتهم وألوانهم، فإنّ ذلك لا محالة سيؤدّي إلى انهيار النظام الاجتماعي وإشاعة الغلو والتطرف وظهور الفوضى والقتل والعنف والإرهاب.

وما نشاهده اليوم على مرئي ومسمع في المجتمع البشري خاصة المجتمعات الإسلامية – لقلة العدالة بين الافراد ومن الحكومات– من مظاهر الفساد والتطرّف والقتل والتدمير والتهجير خير دليل على ذلك.

فوائد وثمرات العدل والمساواة على الفرد والمجتمع والدولة:

١– الأمن لصاحبه في الدنيا والآخرة.

٢– دوام الملك وعدم زواله.

٣– حبّ الله تعالى والقبول في السماء والأرض (حبّ الملائكة والناس).

٤– الإحساس بالثقة والثبات والقوة والعزة والاستغناء بالله تعالى عما سواه.

٥– الصدع بالحق وحفظ الحقوق.

٦– تحقيق الاستقرار والطمأنينة في المجتمع.

٧– الشعور بالمساواة يقضي على الفتنة والنزاعات والمشاكل المهلكة للطاقات والموارد.

٨– تفتح الآفاق للأفكار والابداعات والابتكارات.

٩– تفضي إلى الاستغلال الأمثل لطاقات وجهود أفراد المجتمع.

١٠– تعزز ثقافة وروح الحب والتعاون والتكافل والجماعية.

١١– تدفع الجميع الى الذوبان في المجتمع والدولة وتغليب العام على الخاص.

١٢– قوة وتماسك البنيان الاجتماعي والسياسي والتفاف الجماهير حول قادتها.

---

[١]– ينظر: وثيقة المدينة دراسات في التأصيل الدستوري في الاسلام، مجموعة مؤلفين، ص٦٩.

١٣- تحقق الاستقرار السياسي الذي هو مفتاح التنمية الشاملة والنهوض.

المبحث الخامس

قاعدة: "الابتعاد عن الظلم بكافة أنواعه وإعطاء كل ذي حق حقه، ضمانة للسلم الاجتماعي"

إن الاسلام حرم الظلم بكل أشكاله المختلفة لما فيه من خطر على المجتمع والأفراد.

وانها أسّ البلاء الذي اجتاحت المجتمعات والأسر ونفسيات والافراد، وأن شيوعها في وسط مؤذن بالإنهيار والشلل والتراجع والتلاشي، ذلك ان الظلم سرطان يستشري في مفاصل الحياة بسرعة النار في الهشيم إذا ماتسنى له الوجود، لأنه نقيض العدل والإنسانية والصحة النفسية للفرد والمجتمع على حد سواء، ان أي خلل يطفو على سطح المجتمع أخلاقا وسياسة واقتصادا، مرجعه تفشي الظلم الذي ينبت ضياع العدل، لذلك وقف الرسول ﷺ موقفا قاطعا وحازما تجاه الظلم بتحريمه وتجريمه ورفضه بكل أشكاله المختلفة قولا وعملا ونحن نركز على بعض أحاديثه الشريفة فقط التي تؤصل القاعدة المذكورة، لأنه لايتسع المقام للتفصيل.

١- في حديث القدسي يقول الله تبارك وتعالى:

((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي إنما هي أعمالك أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلاّ نفسه))[١].

اشتمل هذا الحديث على كثير من قواعد الدين وأصوله ، فنص على تحريم الظلم بين العباد ، وهو من أعظم المقاصد التي جاءت الشريعة بتقريرها.

٢- وحديث: ((من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين))[٢].

٣- عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:((أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من ليس له درهم ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام و زكاة ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار))[٣].

إن من أكبر العوامل التي تحدث في حياة الناس خللاً ودغلاً واضطراباً ومن أكبر الدوافع التي تدفع المجتمع الى الفوضوية والإرهاب ومن أكبر أسباب رفع الأمن والأمان بين الناس هو الظلم بكافة أنواعه. وانه من أهم وأخطر أسباب زعزعة حالات السلم والسلام في المجتمع وفقدان

---

[١]- أخرجه مسلم،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم رقم الحديث(٢٥٧٧)

[٢]- أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب اثم من ظلم شيئا، رقم الحديث(٢٣٢٠).

[٣]- أخرجه مسلم ،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم رقم الحديث(٢٥٨١).

الثقة بين الناس، ومن أكبر علل ازدياد التشاجر والتخاصم والتناحر في الجماعات الانسانية، ولما للظلم من الانتشار الفظيع بين عامة الناس وفي عموم طبقاتهم وفي عموم عهود التأريخ، وحيث كان القرآن الكريم[١] والسنة النبوية على درجة عالية من التركيز على الظلم والتنديد به ففي القرآن ذكر الظلم ومشتقاته مأتين وتسعة وثمانين مرة وما أكثر الاحاديث الواردة حوله وموقفه تجاهه حاسم ورفض قاطع وتحريم بيّن ظاهر وحظر بات لاهوادة فيه أبداً. ففي الظلم بغي وعدوان، وفيه جور واستطالة على حقوق الغير، وفيه انتهاك بعرض الناس، وطعن في شخصياتهم وقدح في مروآتهم، فلا يتوائم مع أي شيء من الأوامر الإسلام السمحة العادلة ولا ينسجم مع أي شيء من مبادئه الرحيمة الحكيمة العادلة من هنا لا يمكن أن يسمح الاسلام لأي شيء من أنواع الظلم مهما صغر أو قلّ.

انطلاقاً من هذا التركز النبوي على الظلم الملفت للنظر اهتم نبي الرحمة والعدالة بقضية الظلم قولاً وفعلاً وتطبيقاً لرفع وإزاحة الظلم. وعلى الخصوص إن ظلم جهاز الدولة والقائمين على شؤونها والمولين لأمورها أنشر ضرراً وأكبر شرراً لأن نتائجها أعظم وآثارها أوخم؛ فيستفاد من كل ما مرّ أن رفع الظلم من بين جميع أفراد المجتمع من أهم مقومات السلم وأكبر عناصره الأساسية وأن أولياء الأمور إذا كانوا مجدين في طلب الصلح والسلام الإقليمي والعالمي فعليهم بالكفاح المستميت مع الظلم ورفع جميع الأسباب والعوامل الدافعة إليه.

ان ما يشاهد في عالمنا المعاصر من الثورات والانقلابات والمجازر الكبرى والتهجير العظمى والحروب المحلية والدولية التي لا انتهاء لها ولا انقضاء والفتن العظمية والأعمال الإرهابية الذريعة والاحتجاجات الكبيرة الكثيرة وما إليها مما لا تحبذه النفوس ولا تثلج لها الصدور إن جميع تلك الوقائع والأحداث التي تشيب منها الولدان وتتفطر منها الجنان تنشأ أول ما تنشأ من إيقاع الظلم بالناس في جانب من جوانب حياتهم من حقوق مالية أو إدارية أو أساسية أو اقتصادية أو إنسانية أخرى أو من مساس بكرامتهم وهتك لأعراضهم وإعتداء على حرياتهم وشخصياتهم، فرفع الظلم من أكبر مقومات السلم والسلام الإقليمي والعالمي.

وإلى جانب ما لرفع الظلم من الدور الكبير في استقرار الأمن والسلم والسلام في البلاد فكذلك يوجد لإعطاء كل ذي حق حقه أيضا مكانة هامة ودور كبير في استقرار الصلح والصلاح والسكون والسكينة في البلاد فيتوجه إلى كل من لديه سلطة أو قوة أن يسلم لكل ذي حق حقه سواء كان ذلك الحق كسبياً أم فطرياً أم طبيعياً إذ بأخذ ذوي الحقوق حقوقهم ينتفى الحقد

---

[١]– نرى ان القرآن تركز على الظلم بما لم يتركز مثله على أي ذنب آخر بعد الشرك فاعتنى الفرقان الحكيم بالتنديد بالظلم في العديد من بياناته المقدسة فذكر الظلم بمشتقاته الكثيرة مأتين وتسعين وثمانين (٢٨٩) مرة تنديداً به ونهياً منه وبياناً لعاقبته الوبيلة، مما يدل على عظم موقف الظلم في المنظور القرآني بما لا مزيد عليه.

والشحناء والكراهية بين الناس ويقل التشاجر والتناحر ويزداد التساند والتآزر والتواثق ويستقر التفاهم والتكافل بين كافة أفراد ومكونات المجتمع.

المبحث السادس

قاعدة: "مبدأ حسن الجوار أساس للسلم والسلام".

نشير إلى بعض الاحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بهذه القاعدة منها:

١- عن ابن عمر وعائشة –رضي الله عنهما– قالا: قال رسول الله: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثة))[١].

٢- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي ﷺ قال:((والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن! قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه))[٢]. وفي رواية مسلم: ((لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه))[٣].

الجار هو الذي يلاصق أو يقرب سكنه من سكنك، وحدد العلماء دائرة الجيرة إلى مدى أربعين داراً من كل جهة من أمام، وخلف ويمين وشمال، ومن كان هذه حاله فله من الحقوق وعليه من الواجبات ما يجعل الجوار نعمة وراحة.

والاسلام يقوم على جملة مرتكزات بالفرد وتسمو بالمجتمع، ومن أهم تلك المرتكزات: المباديء الأخلاقية والقيم الفاضلة التي تجعل من المجتمع أسرة مترابطة، ولكي تسلم العلاقات الاجتماعية ينبغي أن تقوم على الأسس التي دعا اليها نبيّناﷺ: من حقوق كإلقاء السلام وردّه وزيارته إذا مرض وان يتابع جنازته وإجابة دعوته، وستاراً لعيوبه وعدم إيذائه باليد واللسان والأصوات المرتفعة.

علامة المؤمن أن الناس يؤمنونه على أموالهم وأعراضهم، ولا يقلقون منه، ورجل سلام ومحبة وعطاء ويسلمون من يده ولسانه، وأوصيت السنة بالإحسان إلى الجار حتى لو كان غير مسلم، ما دام فرداً يعيش في المجتمع الاسلامي، فالاسلام يريد للمجتمع أن يشمله التكافل ويعمه التراحم، عن مجاهد قال: كنت عند عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– وغلام يسلخ له شاة،

---

[١]- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، رقم الحديث(٥٦٦٨)، ج٥/٢٢٣٩، متفق عليه.
وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، رقم الحديث(٤٧٥٦)، ج٤/٢٠٢٥.

[٢]- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم الحديث(٦٦٩٩)، ج١/٨٢، و مسند أحمد، رقم الحديث(٧٨١٨)، ج٢/٢٨٨، ومجمع الزوائد ومنبع والفوائد، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في أذى الجار، رقم الحديث(١٣٥٦٣)، ج١/٧، و المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث(٢١)، ج١/١٥٧، قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[٣]- أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار رقم(٧٣).

فقال: يا غلام، إذا سلختَ فابدأ بجارنا اليهودي، حتى قال ذلك مراراً، فقال له: كم تقول هذا؟ فقال: إن رسول الله ﷺ لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا أنه سيورّثه))[1]. قال ابن قيم –رحمه الله تعالى–: وكل من ذكر في هذه الآية[2] فحقه واجب وإن كان كافراً)).

وهذا التأكيد للحقوق والواجبات للجار حرص النبيّ على تكوين مجتمع مترابط متحابب، يعيش في جوّ من الألفة والمحبة وترسيخ السلم الاجتماعي بين كافة مكونات المجتمع.

والأحاديث التي تخص حسن الجوار الواردة عن النبي ﷺ ليس المراد منه الجار القريب منك في المنزل والمسكن فقط، بل المراد أيضاً الجوار بين دولة وأخرى. وأبرز من ذلك وثيقة المدينة أو وثيقة السلام تؤصل حسن الجوار مع الدول و الشعوب لترسيخ سلام دائم شامل في العالم.

لقد عقد رسول الله ﷺ عديداً من المعاهدات لإيجاد حالة الصداقة وحسن الجوار مع القبائل المجاورة للدولة الإسلامية، كما عقدت معاهدات السلام وترك القتال مما يعود بالنفع على المسلمين بشكل خاص وعلى البشرية عامة وصلح الحديبية التأريخية التي سماها القرآن الكريم بالفتح المبين التي أبرم فيها صلحاً تأريخياً حلت به الهدنة محل الحرب التي ظلت قائمة لستة سنوات، وبذلك أمنت الطمأنينة والسلام والوئام والحرية للناس، هذه المعاهدة أقرت السلم والأمن لتحقيق التعايش.

المبحث السابع

قاعدة: "مبدأ إلتزام الوسطية والإعتدال والابتعاد عن الافراط والتفريط في الدين".

إلتزام الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الافراط والتفريط في الدين فكراً وممارسة من أهم أسس وقواعد والضمانات اللازمة لاستمرار السلام والأمان، ومن أبرز خصائص الاسلام يتميز بها وطبّق الرسول ﷺ هذه القاعدة طيلة دعوته قولاً وفعلاً في سيرته العطرة، وهذا المبدأ مؤصل لخلق حالة الوفاق والوئام والتفاهم والانسجام بين الافراد المجتمعات والشعوب.

فقد كان امبدأ ومنهج الوسطية في كافة جوانب حياته جلية لأنها سبيل السعادة والإستقامة والأمن والرضا، وهو عليه الصلاة والسلام لم يبعث ليكون هو فقط وسط في كل شئ وإنما لتتجلى وسطيته في أمته من بعده إلى أن ينفخ النافخ في الصور[3].

---

[1]– سنن الترمذي، كتاب البر والصلة باب ماجاء في حق الجوار، رقم الحديث(١٩٤٣)،٤/٢٩٤، و سنن أبي داود، أبواب النوم باب حق الجوار، رقم الحديث(٥١٥٢)، ٤/٣٣٩.

[2]– المقصود بها الآية (٣٦) من سورة النساء: [وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا].

[3]– عشر صور للوسطية من خلال السيرة النبوية، محمد حماد خليل إبراهيم، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد(١١)، القسم(٣)، السنة(٢٠٢٠)، ص٣٠٣.

و هناك أحاديث ثبت هذه القاعدة ودالة على ضرورة التمسك بمنهج الوسطية والاعتدال منه:

١- جاء نفرٌ الى النبي ﷺ ، فذكروا أنهم يصومون فلا يفطرون، ويقومون فلا ينامون، ولا ينكحوا النساء، فقال الرسول ﷺ منكراً عليهم تطرفهم: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم الله وأتقاكم له، لكنّي أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوّج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي"[١].

وجه الدلالة: أن النبي أنكر على هؤلاء النفر الذين تعاملوا مع أنفسهم معاملة تناقض الفطرة الأنسانية التي فطرالله الانسان مكوّن من روح وجسد، فعليه أن يتوازن بينهما ويتوسط، فلا يكون الإعتناء بأحدهما على تهميش الآخر، وأن منهج الوسطية هو الذي يحقق الاتزان بين الروح والجسد[٢].

٢- قال النبي ﷺ : ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثاً[٣].

وجه الدلالة في الحديث: أن النبي ﷺ أوضح أن الهلاك من قسط أولئك المتنطعين الذين يغالون في الأقوال والأفعال، ويتجاوزون الحدود المرسومة لهم شرعاً، فذمّ منهج المغالاة، والتطرف، والحديث عن طريق مفهوم المخالفة الذي هو حجة عند أغلب علماء الاصول يدلّ على أن المطلوب هو اتباع منهج الوسطية الذي فيه النجاة، والسعادة والسلام والاستقرار[٤].

٣- قول النبي ﷺ : ((إن الدين يسر، ولن يُشادّ الدين أحد إلاّ غلبه فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا)) [٥] .

وجه الدلالة: هذا الحديث واضح الدلالة نص في اتخاذ منهج الوسطية، أن الرسول ﷺ قرر يسر الدين الاسلامي وأن المغالات والتشدد فيه، أو التكلف فيه يفضي بصاحبه إلى وادي الهلاك، فيسمى مغلوبا عليه، بعد أن كان غالباً ولا ارتياب في التيسير مظهر أصيل، وركن رصين من أركان الوسطية الاسلامية[٦].

١- أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم الحديث: (٤٧٧٦)، ١٩٤٩/٥.

٢- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لفضيلة العلامة محمد بن صالح العثيمين، ج٢١٥/٢ وما بعدها.

٣- أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم الحديث: (٢٦٧٠)، ج١٦، ص١٨٠. ومعنى المتنطعون: أي: المتعمقوق الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨٠/١٦.

٤-شرح رياض الصالحين، المصدر السابق، ٢١٩/٢ وما بعدها.

٥- أخرجه البخاري، كتاب الإيمان: إن الدين يسر، رقم الحديث(٣٩).

٦- شرح رياض الصالحين، المصدر السابق، ٢٢٣/٢ وما بعدها.

بهذه الاحاديث وغيره تحقق السعادة والسلام للانسانية وللمؤمنين وغيرهم ومنهج بناء ومعتدل ويخدم كل البشرية على السواء ويكافح الإرهاب، ويعيش الجميع معاً في جوّ التسامح والتعاون والتعارف وبثّ السلام بين شرائح المجتمع ومكوناته المختلفة.

وهناك ألفاظ مضادة للوسطية منه:

الغلو وهو مجاوزة الحد، والافراط والتقدم ومجاوزة الحد في الامور، والتفريط: وهو التقصير والتضييع، بتقديم العجز في الأمر حتى فات.

ويقع الغلو والافراط في الدين بسبب المبالغة في أداء الواجبات دون بصيرة بهدف نيل أعلى الدرجات، ويرافق هذا التصرف اضطراب في الرؤية وفساد في تصور الحقيقة أو بسبب سوء فهم لحقيقة الدين، أما من اجتهاد المغالي نفسه أو من اجتهادات من يتبعه ومن هذا القبيل إدخال الآراء الشخصية في قضايا الدين فعلى سبيل المثال لا الحصر كمن يصدر أحكاماً متشددة توجب أو تحرم في الدين أخذاً بظواهر النصوص أو سوء فهم لها أو اعتماد رأي مخالف لرأي الاخرين.

أمّا التفريط فيكون أما بتقليص حدود الله أو بمجافاتها وعدم القيام بها، وهذا ينتج عن ضعف في الانتماء الى الدين أو انعدامه، وحبّ الدنيا وترك الأخرة وهذا يجعل مثل هؤلاء يتبعون الهوى.

إن الغلو والافراط والتفريط آثارا وخيمة على الافراد والمجتمعات لما فيها من زيادة ونقص في الدين الذي جاء ليرسى قواعد علاقات الافراد والجماعات على أسس سليمة ارتضاها الخالق العظيم ليعيش الجميع إفراداً ومجتمعاً ودول بسلام وأمان بعيداً عن المشاكل التي تنتج بالافراط والتفريط.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

من خلال المباحث العلمية لهذا البحث يمكن أن نقف على النتائج الآتية:

١-إن الهدي النبوي ذومعالم وقواعد ومبادئ واضحة، وإجراءات محددة باتباعها يتحقق السلام.

٢-إن قاعدة السلام هو الأصل في العلاقات قاعدة أصيلة وعميقة ومطبقة في جميع مجالات سيرة الرسول ﷺ ليعيش جميع مكونات المجتمع بسلام وأمان واستقرار.

٣-إن الحوار البناء المستمر والسلم الثابت هوالحجر الأساسي في تنشئة قوم ومجتمع هادىء يسوسه الرفق والأنس، ويغيب عنه التشاجر والتباغض والتقاتل فالحوار الذي أجراه الرسول في الحديبية خير شاهد لمكانته في إقامة السلم.

٤- إن قاعدة تقديم الصلح على الحرب قاعدة ذهبية مفيدة ذات مزايا كثيرة، تنبع منها تقديم جانب روح السلام على جانب لهيب الحرب والخراب وأكد عليها نبيّنا محمد ﷺ بأقواله وأفعاله وممارساته اليومية.

٥- إنّ مبدأ العدل والمساواة من المبادئ الأساسية التي جاء به نبيّنا ﷺ لتحقيق السلم والأمن بين الأفراد والأسر والمجتمع فهو ضروري لإقامة الحق ونشر الأمن وإشاعة الطمأنينة وتوطيد العلاقات بين كافة أفراد ومكونات المجتمع.

٦- إن من أكبر العوامل التي تحدث في حياة الناس خللاً ودغلاً واضطراباً ومن أكبر الدوافع التي تدفع المجتمع الى الفوضوية والإرهاب ومن أكبر أسباب رفع الأمن والأمان بين الناس هو الظلم بكافة أنواعه.

٧- إنّ قاعدة حسن الجوار من القواعد الاساسية لقيام مجتمع مسالم، ولتأسيس قيم حضارية رائعة و رائقة وطبق النبيّ هذا المبدأ في المدينة المنورة وغيرها.

٨- قاعدة الوسطية والإعتدال تمهد للتعايش السلمي المدني في المجتمع بالتسامح والتفاعل الإيجابي بين أبناء البشر جميعا.

التوصيات والمقترحات

وبعد هذا العرض نوصي الجهات المسؤولة وعلماء وكُتّاب الأمة الاسلامية بما يأتي:

١-خطباء الأمة وكُتابها وعلمائها وباحثيها احملوا في خطابكم الديني لغة السلم والحوار والتصالح والعفو والصفح تأسيا بنبيّكم محمد ﷺ.

٢- إنّ تربية الأبناء على أسس سليمة والابتعاد عن العنف والكراهية والتكفير، والدعوة الى نصح الناس بأخذ العلم من أهله الورعين لا من حدثاء القوم، والتوجه إلى أهل الذكر والإختصاص بالسؤال.

٣- ترسيخ مبدأ المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات، وأن الأصل في العلاقات مع الشعوب والدول جميعا هو المسالمة والمهادنة مع الإستفادة من علومها وحكمها وفق ضوابط الشريعة.

٤ -يقترح الباحثان بزيادة المؤسسات الدينية التي تعني بتدريس الشريعة مركزا على السيرة النبوية المطهرة وإبراز لغة السلام وإصلاح ذات البين والحوار وإشاعة مفاهيم الدين بوجه سليم.

٥-يقترح الباحثان بتدريس مادة الحوار في المدارس والجامعات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر والمراجع

* بعد القرآن الكريم.

١. أساليب القرآن الكريم في الحث على السلم ونبذ العنف، د. عمار سعدالله رضا النعيمي، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد(٣٦)، سنة (٢٠١٧).

٢. الأطلس لسيرة الرسول، سامي بن عبدالله بن أحمد المغوث (الرياض – المملكة العربية السعودية: العبيكان، ٢٠١٢، ط٧، ٢٠١٢م.

٣. تأريخ الامم و الملوك، محمد بن جرير الطبري (ت–٣١٠هـ)، دارالمعارف، القاهرة، ط٦، د.ت ، و طبعة ٢٠١٢ م.

٤. تأصيل اللاعنف في القرآن الكريم و نماذج من تطبيقات الرسول ﷺ، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاسلامية–جامعة بغداد، العدد(٤٤) الجزء الثاني، ٢٠١٥ م.

٥. التعايش السلمي من خلال السنة النبوية(أهل الكتاب أنموذجا)، م. عبدالسلام كريم، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد(١١)، القسم(٣)، السنة(٢٠٢٠).

٦. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير الدمشقي، مؤسسة الريان، لبنان، د.ت.

٧. جامع البيان عن تأويل أي القرآن لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

٨. الحوار في السيرة النبوية، د.السيد على خضر، رابطة العلم الاسلامي، المركز العالمي للتعريف بالرسول و نصرته.

٩. الرحيق المختوم، للمبارك فوري، دار الوفاء، مصر، ط١٧، ٢٠٠٥ م.

١٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، و عبدالقادر الارناؤوط، مؤسسة الرسالة و مكتبة المنار الاسلامية، بيروت، الكويت، ط١٤، ١٩٨٦ م.

١١. السلام العالمي و الاسلام: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٣، ٢٠٠١.

١٢. سنن ابن ماجة، ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، المكتبة العلمية، ب.ت.

١٣. سنن أبي داود، أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، المكتبة العصرية، ب.ت.

١٤. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دارالكتب العلمية، ب.ت.

١٥. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: حسن عبدالمنعم شبلي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١ م.

١٦. السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم و الحكم، ط٦، ١٩٩٤م.

١٧. السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفى السقا و آخرون، و مطبعة دارالفكر، تحقيق:د.سهيل زكار، بيروت،١٩٩٢ م.

١٨. شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، فضيلة العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض–السعودية، ١٤٢٥هـ.

١٩. صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت–٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ٢٠٠٢ م.

٢٠.صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت-٢٦١)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
٢١.صحيح الجامع الصغير و زيادته (الفتح الكبير)، الشيخ محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الاسلامي، ط٣، ١٩٨٣م.
٢٢.عدالة رسول الله بالمدينة المنورة، أ.م.د.أحمد هاشم محمد صالح السبعاوي، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد(٣٧)، السنة(٨).
٢٣.عشر صور للوسطية من خلال السيرة النبوية، محمد حماد خليل إبراهيم، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد(١١)، القسم(٣)، السنة(٢٠٢٠).
٢٤.فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجرالعسقلاني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٢، ب.ت.
٢٥.فقه الجهاد: الامام يوسف القرضاوي (مكتبة الوهبة – القاهرة) ط٣.
٢٦.فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية، فتحي بن عبدالله الموصلي، الدار الأثرية، عمان-الاردن، ط١، ٢٠٠٧ م.
٢٧.مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة و سيرة الصالحين: د. فضل الهي، إدارة ترجمان الاسلام، ط١، ١٩٩٦م.
٢٨.مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، دارإحياء التراث العربي، ١٩٩٣م.
٢٩.مصنف عبد الرزاق، أبوبكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الاسلامي، ١٩٨٣م.
٣٠.المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٨م، وطبعة بيروت، دارإحياء التراث العربي، ١٩٤٥م.
٣١.المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الجاج: يحيى بن شرف النووي محيي الدين أبو زكريا، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٩٩٤م.
٣٢.النهاية في غريب الحديث والأثر، المباك بن محمد الجزري بن الأثير مجدالدين أبو السعادات، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-الطناحي، و محمود محمد، الحلبي، ط١، ١٩٦٣م.
٣٣.وثيقة المدينة دراسات في التأصيل الدستوري في الاسلام، مجموعة مؤلفين، تقديم و إعداد د. عبد الأمير زاهد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي،ط١، ب.ت.

List the sources and references

*****After the Holy Quran
2. The Atlas of the Biography of the Messenger, Sami bin Abdullah bin Ahmed Al-Mughooth (Riyadh - Saudi Arabia: Al-Obaikan, 2012, 7th edition, 2012 AD).
3. The History of Nations and Kings, Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH), Dar al-Maarif, Cairo, 6th edition, d.T, and edition of 2012 AD.
4. Rooting Nonviolence in the Noble Qur'an and Examples of Applications of the Messenger ,ﷺ research published in the Journal of the College of Islamic Sciences - University of Baghdad, Issue (44), Part Two, 2015.
5. Interpretation of the Great Qur'an: by Ibn Kathir Al-Dimashqi, Al-Rayyan Foundation, Lebanon, d.T.
6. Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an by Muhammad bin Jarir al-Tabari, investigation by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki.

7. Dialogue in the Biography of the Prophet, Dr. El-Sayed Ali Khader, Association of Islamic Science, International Center for Introducing and Supporting the Prophet.
8. The Sealed Nectar, by Mubarak Fauri, Dar Al-Wafa, Egypt, 17th edition, 2005 AD.
9. Zad al-Ma'ad in the guidance of Khair al-Abbad, Muhammad ibn Abi Bakr Ayoub al-Zar'i Abu Abdullah, investigative by: Shuaib al-Arna'oot, and Abd al-Qadir al-Arna'ut, Foundation for the Resala and al-Manar Islamic Library, Beirut, Kuwait, 14th edition, 1986 AD.
10. World Peace and Islam: Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo, 13th Edition, 2001.
11. Sunan Ibn Majah, Ibn Majah Muhammad Ibn Yazid al-Qazwini, Scientific Library, b.t.
12. Sunan Abi Dawood, Abu Dawood Suleiman bin Al-Ash`ath Al-Sijistani Al-Azdi, Al-Asriya Library, B.T.
١3. Sunan al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surat al-Tirmidhi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, b. T.
١4. Sunan Al-Nisa'i Al-Kubra, Ahmed bin Ali bin Shuaib bin Ali bin Sinan bin Bahr bin Dinar, Abu Abdul Rahman Al-Nisa'i, investigation: Hassan Abdel Moneim Shibli, Al-Resala Foundation, 1, 2001 AD.
١٥. The True Biography of the Prophet, Akram Zia Al-Omari, Library of Science and Judgment, 6th edition, 1994 AD.
١٦. The Biography of the Prophet, by Abd al-Malik bin Hisham al-Ma'afari, investigated by: Mustafa al-Sakka and others, and Dar al-Fikr Press, investigation by: Dr. Suhail Zakkar, Beirut, 1992 AD.
١٧. Sahih al-Bukhari, by Imam Abu Abdullah Muhammad bin Ismail al-Bukhari (d. 256 AH), Ibn Katheer House, Damascus - Beirut, 1, 2002 AD.
١٨. Sahih Muslim with the explanation of an-Nawawi, by Imam Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi (d. 261), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 2000 AD.
١٩. Sahih Al-Jami Al-Sagheer and its Increase (The Great Conquest), Sheikh Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, The Islamic Office, 3rd Edition, 1983 AD.
٢٠. Fath Al-Bari, Explanation of Sahih Al-Bukhari, by Imam Al-Hafiz Shihab Al-Din Ibn Hajar Al-Asqalani, Dar Al-Maarifa, Beirut - Lebanon, 2nd Edition, B.T.
٢١. Jurisprudence of Jihad: Imam Yusuf Al-Qaradawi (Al-Wahba Library - Cairo) 3rd Edition.
٢٢. The Jurisprudence of Dialogue with the Opponent in the Prophetic Sunnah, Fathi bin Abdullah Al-Mawsili, Al-Athariya House, Amman - Jordan, 1, 2007 AD.
٢٣. Taking into account the conditions of the addressees in the light of the Qur'an and Sunnah and the biography of the righteous: Dr. Fadl Elahi, Department of Tarjuman al-Islam, I 1, 1996 AD.
٢٤. Musnad of Imam Ahmad, Ahmed bin Hanbal, Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad, House of Revival of Arab Heritage, 1993 AD.
٢٥. Musannaf Abdul-Razzaq, Abu Bakr Abdul-Razzaq bin Hammam Al-San'ani, The Islamic Office, 1983 AD.
٢٦. Dictionary Index of the Words of the Noble Qur'an, Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Al-Hadith, Cairo, 1988 AD.
٢٧. Al-Minhaj in the Explanation of Sahih Muslim Bin Al-Jaj: Yahya Bin Sharaf Al-Nawawi, Muhyi Al-Din Abu Zakaria, Cordoba Foundation, 2nd Edition, 1994 AD.
٢٨. The End in Gharib Hadith and Athar, Al-Mabak bin Muhammad Al-Jazari bin Al-Atheer, Majd Al-Din Abu Al-Saadat, investigation: Taher Ahmed Al-Zawi - Al-Tanahi, and Mahmoud Muhammad, Al-Halabi, I 1, 1963 AD.

٢٩. Al-Madina Document, Studies in Constitutional Rooting in Islam, a group of authors, presented and prepared by Dr. Abdul Amir Zahid, Civilization Center for the Development of Islamic Thought, 1st Edition, B.T.
30. Islamic Sciences Journal, 2017, Volume , Issue 36, Pages 147-165.
31. Islamic Sciences Journal, 2017, Volume , Issue 37, Pages 182-202.
32. Islamic Sciences Journal, 2020, Volume 11, Issue 3, Pages 161-196.
33. Islamic Sciences Journal, 2020, Volume 11, Issue 3, Pages 302-315